النّعمةُ التّامة

حجَّ النّبيُّ مُحمّدٌ ﷺ إلى الكعبةِ الشّريفةِ بكلّ شوقٍ وحبٍّ، وقدْ أخْبَرَهُ اللهُ تعالى أنَّ هذهِ هي حجةُ الوداعِ الأخيرةِ لَهُ. لذلكَ، ودّعَ الكعبةَ، وودّعَ النّاسَ وهُوَ يَطلبُ منهم الالتزامَ بتعاليمِ الدّينِ كَيْ يَفوزوا بالجنّةِ.

كانَ يُفكّرُ بحالِ دينِ الإسلامِ والمسلمينَ، وأحبَّ أنْ يكونَ هناكَ مَنْ يُرشِدُ النّاسَ ويُوَجِّهُهُمْ ويَهديهُم منْ مَكائدِ الشّيطانِ منْ بَعدهِ. فأوحى اللهُ إليهِ في الحالِ أنْ يُبلِّغَ النّاسَ بالأمرِ الإلهيّ الأعظمِ الّذي سَيحمي الإسلامَ ويحفظُه.

فرحَ النّبيُّ مُحمّدٌ كثيرًا بهذا الوَحيِ، وأمرَ الحُجّاجَ أنْ يَتوقّفوا عنِ السّيرِ. ثمَّ جَمَعَهُم كُلَّهُم حَولَهُ في مكانٍ واسعٍ اسمُه **"غدير خم"**. وقفَ علَى مكانٍ عالٍ كي يَراهُ الجَميعُ ويَسمَعوا كلامَهُ جيّدًا!

ثمّ قالَ للحُشودِ الغَفيرَةِ: **"اللهُ مولاي وأنا مولى المؤمنينَ، أيّها النّاسُ، ألسْتُ أولى بكُم منْ أنفسكم؟"**

فأجابَهُ النّاسُ: **"بلَى يا رسولَ الله، نحنُ طوعُ أمركَ، أنتَ مَولانا"**.

فأخبرَهم أنَّ اللهَ أمرَهُ أنْ يُكمِلَ الدّينَ، ويُخبرَهم بآخرِ رسائلِهِ الإلهيّةِ كي يُتمَّ نعمتهُ عَليهِم.

ففرحَ النّاسُ بالخَبرِ، وتشوّقوا لِيَعرفوا ما هُوَ كمالُ الدّينِ، وكيفَ سيتمُّ اللهُ نعمتَهُ علَيهِم؟

ثُمّ رفعَ النّبيُّ يدَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقدْ أمسكَ بها جيّدًا، ثمّ تابعَ يقولُ: **"مَنْ كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللّهمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ، وأَحِبَّ منْ أحبَّهُ، وأَبغِضْ من أبغضَهُ، وانصرْ مَنْ نَصرَهُ، واخذلْ مَنْ خذلَهُ، وأدِرِ الحقَّ معهُ حيثُ دارَ"**.

عندَها نزلَ وَحيُ اللهِ علَى النّبيِّ مُحمّدٍ ﷺ بالآيةِ الكريمةِ: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"**.

عمَّ الفرحُ والسّرورُ في قلوبِ المؤمنينَ، وبدأَ النّاسُ يُهنِّئونَ الإمامَ عليَّ بن أبي طالب بولايتهِ عَليْهم.